فأما المداد فبالكسر لا غير وهو مشتق من الحبار وهو الآثار أو من التحبير قلت من أن الفتح لغة في المداد أيضا فعدم التنبيه عليه قصور وقوله مشتق الخ مثله قول الهروي ناقلا عن بعضهم انما سمي الحبر الذي يكتب به حبرا لتحسينه الخط وتبيينه اياه يقال حبرت الشيء تحبيرا وقيل سمي حبرا لتأثيره في الموضع الذي يكون فيه من الحبار وهو الأثر قلت الحبار الذي هو الأثر يقال بفتح الحاء وكسرها كسحاب وكتاب ومنه قول الراجز

لا تملأ الدلو وعرق فيها   ألا ترى حبار من يسقيها

وقول حميد الأرقط

ولم يقلب أرضها البيطار   ولا لحبليه بها حبار

وفيه لغة الحبر بالكسر أيضا وقدمنا أن القول باشتقاق معنى لفظ من معنى مشاركه في المادة غير سديد وأن التحقيق أصالة كل بما ليس عليه من مزيد . والله أعلم . وقيل الحبر والحبار خاص باثر النعمة لا مطلق الأثر ويطلق الحبر بالكسر على الحسن والوشي والمثل والنظير وبالفتح على السرور كالحبور أيضا ويزاد الحبر بالضم جمع حبير كأمير وهو السحاب المنمر والبرد الموشى والثوب الجديد فيكون من المثلثات المختلفة المعنى ويستدرك على قطرب وفي البيت تام الجناس قوله

وقل نصيب بالكسر قسم   فافتحه مصدر القسم

أقول القسم بالكسر النصيب والحظ ولذلك عطفه عليه وقدمه إيماء الى أنه مرادفه وبمعناه فالقسم والنصيب مترادفان والقسم بالفتح مصدر قسم الشيء يقسمه كضرب اذا جزأه وجعله أقساما وأجزاء ومعنى البيت واضح كاعرابه ويطلق القسم بالفتح على العطاء والرأي والشك والغيث والماء والقدر والخلق والعادة ويكسر في هذه ويزاد هنا القسم بالضم جمع قسيم وهو كالجميل وزنا ومعنى وقسم الرجل ككرم قسامة وقساما أي حسن فهو قسيم كريم ومقسم كمعظم ومنه

ويوم

« ويوم تواخينا بوجه مقسم » وبه يكون أيضا من المثلثات باختلاف المعنى فيستدرك على قطرب . وفي البيت محرف الجناس . قوله

والصدق في الأشياء مثل الصلب   والصدق في القول بضد الكذب

أقول الصدق بالفتح هو الصلب المستوي من الرماح والرجال وغير ذلك ولهذا جاء بقوله في الأشياء اشارة الى أنه يكون في كل شيء و ويطلق على الكامل من كل شيء والصدق بالكسر ضد الكذب كما في النظم وأصله وحكى المجد أنه يقال بالفتح أيضا فيكون هو مقابل الفصيح والله أعلم . وقيل انه بالفتح مصدر وبالكسر اسم من صدقه في الحديث وفلانا الحديث اذا لم يكذبه ويطلق الصدق بالكسر على الشدة قالوا ومنه هو رجل صدق وصديق صدق وضافيه والله أعلم ويزاد الصدق بالضم جمع صدوق بالفتح كرهين ورهن وفرس ورد وأفراس ورد ونحو ذلك وجمع صدوق بالفتح الكثير الصداقة وجمع صداق المرأة ويقال بضمتين في كل منهما كما قاله المجد واقتصر الجوهري في الأول على الضم فقط وعليه فيكون من المثلثات المشتركة على قطرب أيضا وقول الناظم مثل الصلب خبر عن الصدق بالفتح يعني أن الصدق مثل الصلب في معناه والصلب بالضم فقط ومن قاله بالفتح كما هو جار على الألسنة فقد وهم قال المجد الصلب بالضم وكسكر والأمير الشديد صلب ككرم وسمع صلابة وصلب تصليبا وصلبته أنا ومثله في الصحاح وغيره ولم يحك أحد الفتح فيه كما يتوهمه كثير من الأعيان الذين نظن بهم المعرفة والاتقان . ومعنى البيت واضح كاعرابه والباء في قوله بضد اما زائدة في الخبر على مذهب من يجيز الزيادة في الاثبات أو هي ظرفية أي مستعمل في ضد الكذب والكذب من الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو وكذلك من أن الأفصح فيه الفتح وأن مقابله الكسر كما هنا والله أعلم قوله

وحل سربي أي طريقي أخطر   وأسد في سربه هذا الكسر

Copyright © King Saud University